



الجوادر الثمين

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



- بَعْدَ أَنْ عَثَرَ أَرْنُوبٌ عَلَى الْجَوْهَرَةِ الثَّمِينَةِ بِطَرِيقِ الْمُصَادَقَةِ ، زَادَ غَيْظُ تَعْلُوبٍ مِنْهُ ، وَحَقَّقَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُصَدِّقُ أَنَّ أَرْنُوبًا صَارَ عَرَّافًا يَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا حَقًّا ، لَوْلَا أَنْ وَقَعَتْ مُصَادَقَةُ أُخْرَى ، جَعَلَتْهُ يُدَبِّرُ مَقْلَبًا جَدِيدًا لِغَرِيمِهِ أَرْنُوبٍ ..

فَقَدْ حَاوَلَ نَفْسَ اللَّصِّ الَّذِي سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ مِنْ قِصْرِ الْحَاكِمِ أَنْ يَسْرِقَ مَنْزِلَ تَعْلُوبٍ ، لَكِنْ تَعْلُوبًا قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَهَدَّدَهُ بِالْقَتْلِ ..



فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ اللَّصُّ أَنْ يُطْلِقَ سَرَّاحَهُ ، فِي مُقَابِلِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ
خَطِيرٍ عَنْ غَرِيمِهِ أَرْنُوبٍ .. فَقَالَ لَهُ تَغْلُوبُ :

- وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ ؟

فَقَالَ اللَّصُّ :

- إِنَّهُ لَيْسَ عَرَّافًا يَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ، كَمَا يَدَّعَى ..

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- وَمَنْ أَذْرَاكَ ؟



فَقَالَ اللُّصُّ :

- لَأُنْتِي أَنَا اللُّصُّ الَّذِي سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ ، وَأَنَا الَّذِي أَخْبَرْتُهُ
بِالْمَكَانِ الَّذِي أَخْفَيْتُهَا فِيهِ ..

فَفَرِحَ تَغْلُوبٌ كَثِيرًا بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَأَطْلَقَ سَرَّاحَ اللُّصِّ .. ثُمَّ تَوَجَّهَ
فِي الْحَالِ إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ اللُّصُّ ، فَغَضِبَ
الْحَاكِمُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بِسُرْعَةِ الْقَبْضِ عَلَى أَرْنُوبٍ وَإِحْضَارِهِ ..



وَقَفَ أَرْنُوبٌ أَمَامَ الْحَاكِمِ ، فَقَالَ :
- هَلْ صَحِيحُ أَنَّكَ خَدَعْتَنِي ، عِنْدَمَا قُلْتَ إِنَّكَ عَرَّافٌ ، وَإِنَّكَ
تَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ؟
فَقَالَ أَرْنُوبٌ :
- لَا أَدْرِي ..
فَقَالَ الْحَاكِمُ :
- سَتَبْقَى رَهِينَةً فِي قَصْرِي ، حَتَّى أَنْتَحِقَّ مِنْ أَمْرِكَ بِالصَّبْرِ ..



وفى اليوم التالى ، سُرِقَ أَحَدُ جِيَادِ الْحَاكِمِ مِنْ حَظِيرَةِ خَيُْولِ الْقَصْرِ ،
فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ هَذَا الْجَوَادُ كَانَ أَثْمَنَ وَأَعْلَى جَوَادِ لَدَيْهِ ..
وَلِذَلِكَ اسْتَدْعَى أَرْنُوبًا ، وَقَالَ لَهُ :
- لَقَدْ حَانَ وَقْتُ اخْتِبَارِكَ ، إِذَا كُنْتَ عَرَافًا حَقِيقِيًّا ، نَعْرِفُ كُلَّ
مَا يَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا ، فَلْتُخْبِرْنِي أَيُّ مَكَانٍ حِصَانِي الضَّائِعُ ..
هَذِهِ فُرْصَتُكَ لِتُثَبِّتَ لِي وَلِأَخْرَاسٍ أَيْكَ عَرَافًا حَقِيقِيًّا ..



فَشَعَرَ أَرْنُوبٌ بِأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فِي مَازِقٍ حَقِيقِيٍّ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْطِقْ
كَلِمَةً وَاحِدَةً ..

فَقَالَ لَهُ الْحَاكِمُ :

- إِذَا أَحْبَبْتَنِي بِمَكَانِ الْحِصَانِ فَسَوْفَ أَكَافِيكَ ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ
الْمُكَافَأَةِ السَّابِقَةِ ..

فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- وَإِذَا لَمْ أَعْرِفْ مَكَانَهُ ؟



فَقَالَ الْحَاكِمُ :

- سَامُرُ يَقْتُلِكَ ..

فَتَنَلَّجَتْ أَطْرَافُ أَرْنُوبٍ ، وَارْتَعَدَ مِنَ الْخَوْفِ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَأْمَلُ
فِي فُرْصَةٍ لِلنَّجَاةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لِلْحَاكِمِ :

- أَصْدِرْ أَمْرًا إِلَى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لِي كُوْخًا فِي الصَّحْرَاءِ ..

فَسَارَعَ الْحُرَّاسُ بِنَاءَ الْكُوْخِ ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ ، فَجَلَسَ
بِدَاخِلِهِ ، وَاعْلَقَ عَلَيْهِ بَابُهُ ، بَيْنَمَا انْتَشَرَ الْحُرَّاسُ بِالْخَارِجِ ..



وظلَّ أَرْتُوبُ طَوَالَ النَّهَارِ يَذْزَعُ الْكُؤُخَ مُفَكِّرًا فِي حَلِّ الْخُرُوجِ مِنْ
هَذِهِ الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي حَلَّتْ عَلَيْهِ دُونَ اِنتِظَارٍ .. مَضَى النَّهَارُ وَحَلَّ
الَّيْلُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ..
وَأَخِيرًا عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، قَرَّرَ أَنْ يُغَافِلَ الْحُرَاسَ وَيَهْرُبَ مِنَ
الْكُؤُخِ ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا .. فَتَسَلَّلَ خَفِيَّةً ، وَانْطَلَقَ يَخْرِي بَعِيدًا ،
وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ بِنَجَاتِهِ ..



وظَلَّ ارْتَوِبُ يَجْرِي وَيَجْرِي ، حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الْمَكَانِ ،
لَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ شَعَرَ بِالتَّعَبِ ، فَوَجَدَ شَجَرَةً فِي الصَّحْرَاءِ ،
فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ تَحْتَهَا ، لَكِنْ النَّوْمُ غَلِبَهُ ، فَنَامَ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَصَادَفَ مُرُورُ اللَّصِّ الَّذِي سَرَقَ الْحِصَانَ ، رَاكِبًا
حِصَانًا أَلْحَاكِمَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّجَرَةَ قَالَ لِنَفْسِهِ :
هَذَا الْمَكَانُ يَبْدُو آمِنًا .. لِمَاذَا لَا أَقْضِي لَيْلَتِي هُنَا ، حَتَّى الصَّبَاحِ ؟



وَنَزَلَ اللَّصُّ عَنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ ، وَرَبَطَهُ فِي الشَّجَرَةِ ، وَتَمَدَّدَ
قَرِيبًا مِنْهَا ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ وُجُودِ أَرْنُوبٍ ..
وَعِنْدَ الْفَجْرِ اسْتَيْقَظَ أَرْنُوبٌ عَلَى صَوْتِ شَخِيرِ قَوِيٍّ يَنْبَعِثُ
قَرِيبًا مِنْهُ ، فَظَنَّ الْحُرَّاسَ قَدْ جَاءُوا لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ ، وَيَقُودُوهُ إِلَى
الْحَاجِمِ ..
لَكِنَّهُ سَرَّعَانَ مَا تَبَيَّنَ الْحَقِيقَةُ ، فَرَأَى اللَّصَّ نَائِمًا قَرِيبًا مِنْهُ ،
وَصَوْتُ شَخِيرِهِ يَدْوِي كَالْقَنَابِلِ ..



ورأى حصانَ الحاكمِ الضائعَ مربوطًا في جذعِ الشجرة ..
فقال أرنوبُ لنفسه :

- لقد ابتسمَ لك الحظُّ مرَّةً أخرى يا أرنوبُ .. هاهي ذى
الفرصةُ أمامك ، لتُنقذَ نفسك من الموت ..
ويحذرُ شديدُ فك أرنوبُ حبلَ الحصانِ ، وامتنطى ظهره ، ثم
قاده ، فطارَ به الحصانُ مثلَ الريح ..



وَمَعَ الشَّرُوقِ وَصَلَ أَرْنُوبٌ بِالْحِصَانِ إِلَى أَثْوَابِ الْقَصْرِ ، فَهَرَعَ
الْحَاكِمُ لِاسْتِقْبَالِهِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ أَنَّ حِصَانَهُ الْمَمِينُ قَدْ عَادَ .. فَقَالَ
لأَرْنُوبِ :

- لَقَدْ أَثَبْتَ الْآنَ أَنَّكَ عَرَافٌ ، يَعْرِفُ كُلُّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..
وَأَمَرَ خَدَمَهُ أَنْ يُعْطُوا لَأَرْنُوبِ الْمَكَافَأَةَ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا ..
فَهَمَّ أَرْنُوبٌ بِالانْصِرَافِ سَعِيدًا بِنَجَاتِهِ مِنَ الْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ..



لَكِنَّ الْحَاكِمَ اسْتَوْقَفَهُ قَائِلًا :

لَا يَصِحُّ أَنْ تَنْصَرِفَ هَكَذَا ، دُونَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مَعِيَ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ..
وَحَاوَلَ أَرْنُوبُ الْاِعْتِذَارَ ، لَكِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ مُصِرًّا ، فَاضْطُرَّ
أَرْنُوبٌ إِلَى الْجُلُوسِ مَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ ..
وَفِي أَثْنَاءِ تَنَاوُلِ الْإِفْطَارِ كَانَ أَرْنُوبٌ لَا يَرْفَعُ نَظْرَهُ عَنْ طَبَقِهِ ،
وَحَدَّثَ أَنَّ حَشْرَةَ « فَرَسِ النَّبِيِّ » قَفَرَتْ فِي طَبَقِ الْحَاكِمِ .



مَدَّ الْحَاكِمُ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِفَرَسِ النَّبِيِّ ، لَكِنَّهُ قَفَزَ إِلَى الْمَائِدَةِ ،
فَحَاوَلَ أَنْ يَسْحَقَهُ ، لَكِنَّهُ قَفَزَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الطَّبَقِ ، وَهُنَا تَمَكَّنَ
الْحَاكِمُ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِهِ ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ يَدَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَرْنُوبِ
قَائِلًا :

- إِنِّي أَخْتَبِرُكَ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ .. مَاذَا فِي قَبْضَةِ يَدِي ؟

فَوَقَعَ أَرْنُوبٌ فِي حَيَرَةٍ ، وَقَالَ :

- يَبْدُو أَنَّ سَاعَةَ هَلَاقِي قَدْ حَانَتْ .. كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ مَا بِيَدِهِ ؟



ثُمَّ تَنَهَّدَ فِي حُزْنٍ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ :
- لَقَدْ نَجَوْتُ مَرَّةً ، وَنَجَوْتُ مَرَّةً ، وَهَذَا قَدْ جَاءَكَ الْمَوْتُ فِي ثَالِثِ
مَرَّةٍ .. فَظَنَّ الْحَاكِمُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَسِ النَّبِيِّ ، وَأَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ
عَنْ نَفْسِهِ ، وَلِذَلِكَ صَاحَ قَائِلًا :
- أَحْسَنْتَ يَا أَرْنُوبُ .. لَقَدْ تَمَكَّنَ فَرَسُ النَّبِيِّ هَذَا مِنَ النِّجَاةِ
مَرَّتَيْنِ لَكِنَّهُ وَقَعَ فِي قَبْضَتِي فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ..
وَهَكَذَا نَجَا أَرْنُوبُ مِنَ الْمَوْتِ بِمُضَادَّةٍ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِهِ أَبَدًا ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع - ١٠٦٤٣

